إقطاعية اللد والرملة في عصر الحروب الصليبية(الفرنجية) 1099-1187م/492-583هـ (دراسة تاريخية)

شامخ زكريا علاونه، سعيد عبد الله البيشاوي *

ملخص

تناول البحث إقطاعية اللد والرملة في العصر الصليبي وتبعيتها الإدارية لمملكة بيت المقدس اللاتينية، منذ سقوطها سنة 1099م/492هـ، إضافة إلى موقع مدينتي اللد الرملة الجغرافي وأسباب تسميتهما، وجاء البحث على حدود الإقطاعية والمدن والقرى التابعة لها، إضافة إلى نظامها الإقطاعي والأسر الإقطاعية التي حكمتها، وأساقفتها، ومشاركتها في تزويد مملكة بيت المقدس الصليبية بالجنود في حروبها مع المسلمين، إضافة إلى النظام القضائي والمحكمة البرجوازية التي كانت تعقد فيها، وتطرق البحث إلى اتفاقية الرملة حتى عودتها للدولة الأيوبية، وفضلاً عن ذلك القاء الضوء على أوضاعها الاقتصادية والعمرانية خلال الفترة موضوع البحث.

الكلمات الدالة: إقطاعية، اللد الرملة، العصر الصليبي، النظام الإقطاعي.

مقدمة:

ترتب على الحملة الصليبية الأولى سنة 1099م/492هـ سقوط مدينة بيت المقدس بيد الصليبيين، إضافة إلى غالبية المدن الداخلية والساحلية الفلسطينية ومن ضمنها مدينتي اللد والرملة، وبالتالي تم تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية في فلسطين والأردن وجزء كبير من لبنان وسوريا، وكانت تضم أربع إمارات(كونتيات أو بارونات) إمارة شرق الأردن، وإمارة الجليل، وكونتية يافا وعسقلان، وبارونية صيدا، وأما المدن الرئيسة في فلسطين ولبنان حتى بيروت أطلق عليها اسم إقطاعيات وهي إقطاعية نابلس، إقطاعية الخليل، إقطاعية طبريا إقطاعية بيسان، إقطاعية حيفا، إقطاعية بيروت، إقطاعية القيمون، إقطاعية بانياس وتبنين إقطاعية اللد الرملة، إقطاعية اسكندليوم، وإقطاعية أرسوف، وأما الأمارات الكبرى في الشام فهي إمارة الرها، وانطاكية وطرابلس.

وجرى تطبيق النظام الإقطاعي الذي كان مطبقاً في الغرب الأوروبي خاصة في كل من فرنسا وإيطاليا واليونان، ولم يجد الصليبيون صعوبة في تطبيق هذا النظام كونه كان هناك نظاماً شبيهاً بنظام الإقطاع الأوروبي إلى حد ما في الفترة السلجوقية في بلاد الشام، وبالتالي تم انتزاع ملكية الأراضي من الفلاحين وسكان القرى الفلسطينيين وأصبح المستوطنيون الجدد الذي جاؤوا مع الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام ملاكا للأراضي، بينما أصبح الفلاحون الفلسطينيون كمستأجرين لهذه الأراضي.

ومما لا شك فيه أن موقع مدينتي اللد والرملة على الطريق الواصل إلى مدينة القدس زاد من أهميتهما الاستراتيجية، لذلك شيدت القلاع المحيطة وفي التلال المشرفة على المدينتين، وكان من سمات الإقطاعيات الصليبية ودعائمها بناء الأبراج والقلاع التي كانت تمثل رمزاً للقوة العسكرية وتقوم بوظيفة الحماية والدفاع في حال تعرضت الإقطاعية لهجمات خاطفة من قبل المسلمين.

ولقد شكلت الإقطاعية وحدة اقتصادية وإدارية مستقلة في مملكة بيت المقدس الصليبية باستثناء تقديم عونها العسكرية من السرجندية للمملكة، وإضافة إلى تقديم الضرائب المترتبة عليها سنوياً، وبالتالي فقد شكلت الإقطاعيات الصليبية الركيزة الاقتصادية التي قامت عليها مملكة بيت المقدس الصليبية، حيث أنها عقدت المحاكم البرجوزاية وشكلت نظاماً قضائياً خاصاً بها حسب مقتضيات ونوعية السكان الذين كانوا ضمن الإقطاعية.

ولقد ارتبط نظام الإقطاع في مملكة بيت القدس الصليبية على المنفعة ومدى صلة القرابة بين ملوك بيت المقدس والسادة الإقطاعيين، كما أسهم زواج بعض الإقطاعيين من أرامل وبنات الملوك في تطور ونفوذ تلك العائلات خاصة الفرنسية منها والتي جاء البحث على بعض الأمثلة منها.

ويرجع اختيار موضوع البحث من قبل الباحثين كون إقطاعية اللد والرملة لم تبحث بأبحاث باللغة العربية كبقية الإقطاعيات

* جامعة القدس المفتوحة، رام الله. تاريخ استلام البحث 2021/1/26، وتاريخ قبوله 2020/11/26.

 ©2021 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الصليبية التابعة لمملكة بيت المقدس اللاتينية، إضافة إلى إكمال سلسلة الأبحاث التي قام بها الباحثون عن الإقطاعيات الصليبية الأخرى في تلك الفترة، لذلك عقد الباحثان العزم على ترجمة بعض الوثائق اللاتينية التي تحتوى معلومات تنشر لأول مرة عن تاريخ إقطاعية اللد والرملة في العصر الصليبي.

و تكمن أهمية الدراسة في كونها أول دراسة عربية تسلط الضوء على تاريخ إقطاعية اللد والرملة في الفترة الصليبية من خلال الاعتماد على المصادر الأجنبية (اللاتينية الأصل) في تحليل وربط تسلسل الأحداث والتطورات التاريخية التي تناولت حدود الإقطاعية وقلاعها والعائلات التي حكمتها هذا بالإضافة الى إظهار أسباب وحيثيات عقد اتفاقية الرملة ونسبته إلى مدينة الرملة كونه لم يعقد بالمدينة ذاتها.

ويهدف البحث إلى إظهار جانب من جوانب التاريخ السياسي والإداري والقضائي والعسكري لإقطاعية اللد والرملة فترة الحروب الصلبية معتمداً على ترجمة وثائق لاتينية تناولت جزء من تاريخ الإقطاعية، وهدف البحث إلى دراسة تسلسل الأحداث التاريخية ودور الإقطاعية في الحروب بين الصليبيين والمسلمين.

لقد اتبع المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في موضوع البحث، حيث تم تحديد وحصر المصادر والمراجع التاريخية العربية والأجنبية التي أتت على ذكر موضوع البحث، ومن ثم تم تقسيم البحث إلى عناوين فرعية بشكل متسلسل، بالإضافة إلى النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

اللد:

التسمية والموقع الجغرافي:

اللد: بضم اللام وتشديدها، وبعضهم يلفظها بالكسر، وهي مدينة قديمة أسسها الفلسطينيون، وربما كان تسميتهم لها لود أو اللد، تخليداً لذكرى أقاربهم اللدين، الذين استوطنوا سواحل آسيا الصغرى الإيجية، وعرفت بالعهد الروماني بإثم ديوسبوليس، أما موقعها الجغرافي فهي تقع على مسافة ستة عشر كيلومتراً جنوبي شرق يافا، وحوالي خمسة كيلومترات شرق توأمها الرملة ، وترتفع 50 متراً عن سطح البحر(منير 2011، ،شراب،2000).

الرملة:

عرفت الرملة بهذا الاسم نسبة إلى كثرة الرمال فيها وأنها ذات طبيعة رملية(الحموي، 1979)، وهناك رأى أخر هو أن سبب تسميتها بهذا الاسم " نسبة إلى امرأة تعرف برملة كانت تسكن بيتاً من الشعر في موقع المدينة حيث وجدها سليمان بن عبد الملك عندما اختط المدينة فأكرمته وأحسنت إليه فسألها سليمان عن اسمها فقالت له رملة، فأطلق اسم رملة على مدينته الجديدة عرفاناً وتكريماً لتلك المرأة(القلقشندي، 1963).

موقعها ووصفها الجغرافي:

وصفت الرملة من قبل الإصطخري المعروف بالكرخي بأنها "مدينة فلسطين العظيمة(الإصطخري، 1981)" أما ابن خرداذبة فيصفها بأنها كورة من كور فلسطين(ابن خرداذبة، 1989)، كما يذكرها شيخ الربوة الدمشقي " مدينة بناها سليمان بن عبدالملك بن مروان وجعلها القصبة ثم توالت عليها الزلازل فانتقل أهلها الى بيت المقدس، ثم بنى بعدها لد على أثر بنائها القديم(شيخ الربوة، 1998) أما ابن حوقل فوصفها بقوله " مدينة فلسطين العظمى الرملة" (ابن حوقل، 2009) ، ووصفها ناصر خسرو" هي مدينة كبيرة بها سور حصين مبني من الحجر والجبص له باب حديدي (خسرو، 1993) ووصفها المقدسي بقوله:" الرملة قصبة فلسطين بهية حسنة البناء ..." (البشاري،1906). وذكرها الهمذاني :" وأحدث سليمان بن عبدالملك مدينة الرملة ومصرها وكان اول من بنى فيها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ثم اختط المسجد وبناه واذن للناس في البناء فبنوا..."(الهمذاني، 1880)، ووصفها ناصر خسرو بأنها " مدينة كبيرة بها سور حصين من الحجر والجص ، مرتفع ومتين وعليه أبواب من حديد"(خسرو ص65)

اللد والرملة قبيل العصر الصليبي:

قبيل الغزو الصليبي للمشرق الإسلامي كانت مدينتي اللد و الرملة قد انتقلت من حكم بنو الجراح سنة 404هـ/ 1014م، ثم انتقلت إلى سلطة الفاطميين، حيث حاول بنو الجراح الاتصال بالدولة البزينطية ولكن الدولة الفاطمية لم تسمح لهم الدولة الفاطمية بذلك وقطعت عليهم طريق حكم مدينة الرملة(ابن الجوزي، 1939) ، وعند وفاة الحاكم بأمر الله الفاطمي عام 411هـ/1020م، خرج بني الجراح مرة أخرى على الدولة الفاطمية بقيادة حسان بن الجراح وعادت مرة أخرى تبعية الرملة إلى بني الجراح الخارجين عن سلطة الدولة الفاطمية الذين حاولوا دوماً الاستقلال عن الدولة الفاطمية(جودة، 1986).

وفي عام 415هـ/1024م، أتهم حسان بن الجراح من قبل الدولة الفاطمية بتدبير وإثارة الفتن في القاهرة ضد الملك الفاطمي الأفضل، حيث كانت عسقلان قاعدة للفاطميين وكان القائد العسكري للفاطميين في الشام الدزبري حيث دخل مدينة اللد والرملة واحدث فيها القتل والسبي والخراب(المقريزي، 1967) ، وعاد إلى عسقلان لتلقى النجدات الفاطمية البحرية في حال الحاجة إليها، وفي ذات العام مرض حسان بن الجراح وبذلك كانت الفرصة مواتية للدزبري مهاجمة بن مفرج حيث كان في جهات نابلس، ولكن الدزبري لم يعلم أن أبن الجراح قد شفي من المرض ولاحقه حتى أبواب مدينة الرملة ووقعت معركة على أبواب الرملة بين الطرفين كان النصر حليفاً لحسان بن الجراح الذي عاث فساداً بالمدن المجاورة مثل طبريا وعكا(المسبحي،1980).

وأستمر الحال بين آل الجراح والدولة الفاطمية بين كر وفر، تارة حاربهم الفاطميون وتارة أخرى أستمالوهم حتى عام 422هـ/ 1030 م، حيث انتهى الأمر بآل الجراح وحلفاؤهم إلى أنطاكية التابعة للإمبراطورية البيزنطية على أثر هزيمة حسان بن الجراح على يد الدزبري(ابن الأثير،1966) ،الذين حالوا مراراً عودة نفوذهم بمساعدة الأمبراطور البيزنطي ولكن دون جدوى، وعادت الرملة إلى حكم الدولة الفاطمية بعد أن فشلت الحركة الإستقلالية التي قادها بنو الجراح، فقد تعرضت الرملة للدمار بسبب الزلزال عام439هـ/ 1047م وهجرها عدد كبير من أهلها وتشتتوا في المدن المجاورة(جودة،1986).

ليس بعيداً عن بلاد الشام استطاع السلاجقة السيطرة على بغداد وينهوا حكم البويهيين، ويسيطروا على الخلافة العباسية سنة 447هـ/ 1055 م، وفي عام 463هـ/ 1070م استطاعوا السيطرة على بلاد الشام وبالتالي امتد نفوذهم إلى فلسطين ومن ضمنها القدس والرملة(ابن القلانسي، 1908) ، ولكن بسبب تمزق المشرق الإسلامي والصراع الفاطمي مع الحركات الاستقلالية في بلاد الشام ، والصراع مع السلاجقة من الشرق، ومع الدولة البيزنطية شمالاً لم ينعم السلاجقة كثيراً في حكمهم لبلاد الشام حيث تعرضت بلاد الشام للغزو الصليبي سنة 492هـ/ 1099م(ابن كثير، 1966).

سيطرة الصليبيين على اللد و الرملة:

سيطر الصليبيون على الرملة يوم الأحد الموافق الثالث من حزيران عام 1099م/ 9 شعبان عام 492هـ على بيت المقدس، أخذت بقية المدن تتهاوى وتستسلم دون قتال للصليبين ومن ضمنها مدينة نابلس حيث كان قائد حاميتها الأمير تانكرد (Tancared) وينتمي لأسرة شهيرة من الأسر الإقطاعية التي شاركت في الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام(البيشاوي، 2012) ، فيما توجه جودفري البويوني(Godfrey de Bouillon)، ويعرف بدوق اللورين السفلى(Tyre,1943) قائد أحدى الفرق الصليبية إلى اللد والرملة(البيشاوي، 2014) وطلب من تانكرد تعزيزه بالمؤن والإمدادات لتعزيز القوات الصليبية ضد أي معركة حربية قد تنشأ مع حامية المدينة(Lamb, 1966).

وصلت القوات الصليبية إلى مدينتي اللد والرملة في مايو 1099م/ جادى الآخرة492هـ، وعسكروا بجوارها وكانت المدينة أنذاك خاضعة لسيطرة الخلافة الفاطمية في مصر في عهد الخليفة الفاطمي المستعلي بالله حكم ما بين سنة (1094م–1101م–487هـ–495هـ) حيث سقطت القدس وباقي المدن الفلسطينية في عهده (رادولف دي كان ،2019 زيد ،1981) chartres,1969) وعندما سمع أهالي اللد خبر قدوم القوات الصليبية تركوا المدينة وانهارت حاميتها دون قتال، وبدأ الصليبيون بتسلق أسوارها ولم يجدوا عسكراً يدافع عن تلك الأسوار، فدخلوها فوجدوها خالية من السكان وطرقاتها مهجورة واستولوا على أراضيها وممتلكاتها وأعادوا بناء كنيسة القديس جورج التي دمرها المسلمون حين خروجهم من المدينة، وجعلوها لوردية وهي كلمة معربة من الكلمة اللاتينية Lord وتعني السيد الذي يتولى الإمارة، ويقال حالياً مجلس اللوردات أو مجلس الشيوخ. وهي أدنى مراتب النبلاء الخمسة التي كانت تصنف نبلاء الامبراطورية الرومانية وبقيت تلك الألقاب فى المقاطعات الأوروبية فترة العصور الوسطى. تنتمى للقديس جورج، وأقاموا فيها أبرشية وجمعها أبرشيات Parish كلمة يونانية، ومعناها المقاطعة أو المديرية، وهي كلمة تطلق على المنطقة التي يرعى شعبها مطران أو أسقف ويساعده الكهنة و الشمامسة، مكان خدمة الأسقف يتولاها أسقف اللد، حيث تم تنصيب أحد القاسوسة النورمان، واسمه روبرت روين سيداً (Robert of Bouen)على اللد والرملة، وكان روبرت قد شارك في الحلة الصليبية الأولى وينتمي لمقاطعة نورماند(Raymond d,Agiles p.292,William of Tyre, vol.1 p.333,Runciman,1971) .

وبعد وفاة جودفري البويوني وصل شقيقه بلدوين Baldwinإلى اللد والرملة وأرسل روبرت روين، وهو من الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى، وينتمي لمقاطعة نورماندیا ويتبع أسقفين روين، زأنتخب أسقفاً لمدينتي اللج والرملة(William of Tyre, 1943,333)، وشخص آخر إلى بيت المقدس لاستطلاع الأمر هناك وعندما وصل الاثنان إلى القدس التقيا بمجموعة من الفرسان من بطانة الدوق جودفري الذين أكدوا لهما أن الأوضاع سهلة ولم يكن الفرسان يعلموا بوصول بلدوين إلى اللد والرملة(دكس، 1971). بقيت مدينة الرملة قاعدةٍ عسكريةٍ طوال فترة الوجود الصليبي في فلسطين نظراً لموقعها الجغرافي بين الساحل الفلسطيني

ومدينة القدس وأبقى الصليبيون فيها حامية صليبية لحمايتها أولاً ولصد حملات الفاطميين المتتالية لاستعادتها(زيد،1981) ، إن سيطرة الصليبيين على بلاد الشام وتهاوي مدنها بكل سهولة لم يعزى إلى قوة الصليبيين فقد كان قوام الفرقة التي توجهت إلى الرملة لا تزيد عن ألف وفارس وخمسمائة من المشاة، ولكن بسبب تفرق كلمة المسلمين والصراع فيما بينهم(عاشور، 1963).

مع توجه الصليبيون للمشرق الإسلامي كان هناك ثلاث قوى إسلامية متصارعة فيما بينها، الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في القاهرة والسلاجقة في أسيا الصغرى، أولى القوى التي اصطدمت بها القوات الصليبية قوات الدولة السلجوقية، وبالتالي كانت الفرصة مواتية للفاطميين للتحالف مع الصليبيين للتخلص من السلاجقة وانهاء سيطرتهم على بيت المقدس، وهذا ما حدث فعلاً بأن سيطر الفاطميين على بيت المقدس سنة 1098م/ 491هـ، ولكن سرعان ما انهي الصليبيون الوجود السلجوقي في طريقهم استمروا بالسير واحتالوا المدن الداخلية وصولاً إلى بيت المقدس حيث كانت مغامرة فاطمية أدت إلى ضياع بلاد الشام نتيجة للصراع بين المسلمين أنفسهم(Stevenson,1907).

لقد قامت الدولة الفاطمية بثلاث حملات لاسترداد المدن التي سيطر علىها الصليبيون في فلسطين، وتوجهت تلك الحملات لاسترداد مدينة الرملة لوقوعها على طريق بيت المقدس، ففي العام 1101م/494هـ سيرت الحملة الفاطمية الاولى بقيادة سعد الدولة الطواشي(ابن القلانسي، 1908) ولكنها فشلت في دخول المدينة، كما وأرسل الملك الأفضل الفاطمي حملة ثانية بقيادة أبنه شرف المعالي فوصل الجيش المصري الى مدينة اللد والرملة وكان قوامه عشرين الف فارس وعشرة الاف من المشاة ولم يكن في الرملة سوى حامية صغيرةً لا تتعدى خمسين فارساً وتم حصار المدينة وكان آنذاك الملك بلدوين الأول في يافا فتوجه إلى الرملة لقتال المسلمين واحتمى بحصن الرملة وقد أنقذه أحد شيوخ العرب من الموت بأن قام بتسهيل خروجه من حصن الرملة باتجاه بيت المقدس، حيث أصيب بجروح نتيجة حرق القصب الذي اختبئ به ولكنه سرعان من وصل القدس وعاود مقارعة المسلمين مرة اخرى ومع ذلك لم تتمكن القوات المصرية من دخول مدينة الرملة في الحملة الثانية على الرغم من عدد جيشها(زيد،1981) .على الرغم أن الفاطميين "انتشروا في سهول اللد و الرملة وكان جيشهم يضم آلاف مؤلفة من المشاة والفرسان (1879)، وحاولوا اقتحام برج الرملة وأحدثوا فيه ثغرة واشعلوا فيه النيران حيث انتشر الدخان في كل مكان وتمكن الفاطميون .Albert d,Aix) من القبض على اثنين وأرسلوهما إلى عسقلان.(Albert d,Aix1879

نظراً لفشل المصريين (الفاطميين) فـي الحملتين الأولى والثانية، أصر الوزير الفاطمي الأفضل على إرسال حملة ثالثة بتاريخ 1105هـ/ 498هـ تتألف من خمسة آلاف مقاتل من الفرسان والمشاة لاسترداد فلسطين ومدنها من إيدي القوات الصليبية بقيادة ابنه سناء الملك تمكن الفاطميون من تجمعت القوات المصرية في عسقلان وكانت الخطة تتلخص في جذب قوات الفرنج إلى الرملة وابقائها هناك وفي الوقت نفسه توجهت قوات المسلمين إلى يافا وحاصرتها، ولكن في نهاية المطاف انتهي أمر الحملة بهروب سناء الملك إلى القاهرة واستشهاد حاكم عسقلان جمال الملك على يد الملك الصليبي بلدوين الأول وفشل الحملة الثالثة بتحرير بيت المقدس والمدن الفلسطينية ومن ضمنها مدينة الرملة(المقريزي، 1967). وانفرد البرت دكس Albert d,Aix بذكر هجوم المسلمين على اللد و الرملة يوم الاربعاء الموافق التاسع من شهر اكتوبر (تشرين أول عام 1107م وقتلوا من الصليبيين أكثر من خمسمائة(دكس، 1971).

لقد مثلت الحملات الفاطمية الثلاث وعياً وتكفيراً عما قاموا به للتحالف مع الصليبيين ضد إخوانهم السلاجقة من جهة، وإدراكهم أن الحملات الصليبية كانت تستهدف المشرق الإسلامي ككل بما فيها مصر وانهاء الخلافة والحكم الإسلامي من جهة ثانية، فولا صراع العباسيين والفاطميين والسلاجقة لما تمكن الصليبيين من اجتياز حدود الدولة الإسلامية وظلوا في حدود أنطاكية وثغور الدولة الإسلامية، ومع ذلك قد تكون تلك الحملات شكلت حافزاً وخطوة نحو ظهور حركة الافاقة بقيادة شرف الدين مودود، وعماد الدين زنكي وأحفاده فيما بعد حتى تمكن صلاح الدين الأيوبي من تقويض الممالك الصليبية في بلاد الشام1187هـ/583م.

حدود الإقطاعية:

قبل التطرق إلى حدود الإقطاعية لا بد من تعريف مصطلح إقطاعية، فهي عبارة عن مساحة جغرافية تضم مدينتي اللد والرملة مع القرى التابعة لها، وقد أخذت اسمها من كلمة إقطاع ومفردها قطعة، وهو تقسيم للأراضي لتسهيل عملية الزراعة وجمع الضرائب، وقد عرف نظام الإقطاع في أوروبا وفي بلاد الشام قبل احتلال وسيطرة الصليبين عليها(عاشور، 1976).

يتبين من خلال المصادر اللاتينية أن حدود الإقطاعية حسب ما جاء خريطة(Beyer, 1942) شكل (1) أنها امتدت جنوباً من مدينة يبنا (شراب، 2000)، حتى مدينة يافا شمالاً(Beyer,1942)، ومن الشرق تبدأ حدود الإقطاعية من خربة حسان شرقاً حتى قرية دير بلوط شمال شرق حيث تضمنت تلك الإقطاعية خمسة مدن رئيسة وهي الرملة واللد ويافا ويبنا وميرابل (المجدل)،

وتضمنت عدد من القرى وهي قرية دير بلوط، وميرابل، وقرية اللبن الغربية، وقرية رنتيس، وخربة البير، وخربة حسان وخربة بل ملكين، سيكيلتا، البردويش، بولبول.

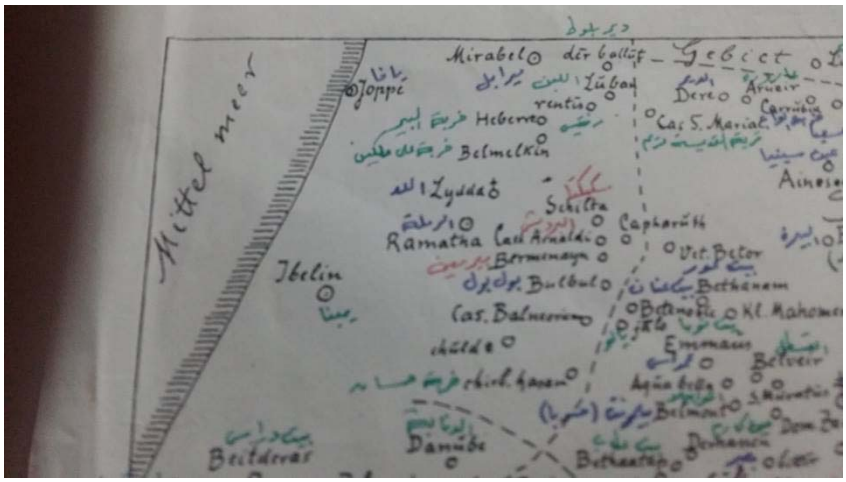

حدود إقطاعية اللد والرملة حسب باير شكل (1)(Beyer:G.Die.Kreuzfahergebiete Von Jerusalem)

تبعيتها الإدارية:

بعد سيطرة الصليبيين على فلسطين 1099م/492هـ، جرى تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية، وكانت تضم أربع إمارات كبيرة هي :إمارة شرق الأردن، إمارة الجليل، وكونتية يافا وعسقلان مأخوذة من المصطلح كونت، ويأتي هذا اللقب في المرتبة الثالثة من مراتب النبلاء الخمسة في الإمبراطورية الرومانية، وكان يقال للرجل كونت وللأنثى التي تحمل اللقب كونتيسه، واستمرت هذه الألقاب في الدول الأوروبية فترة العصور الوسطى حتى بعد زوال الامبراطورية الرومانية يافا وعسقلان، وبارونية صيدا، وكلمة بارونيه مأخوذة من Varon وهي أدنى مراتب النبلاء الخمسة في الإمبراطورية الرومانية سابقاً،وتعني كلمة بارون "ذكر" أو الرجل، وتعني بالفرنسية القديمة الرجل الحر، وكان يدعى كل من يحمل لقب بارون إلى حضور المجلس أو البرلمان في الممالك الفرنسية والإيطالية، وأما المدن الرئيسة في فلسطين حتى بيروت أطلق عليها اسم إقطاعيات وهي اقطاعية نابلس، واقطاعية الخليل، واقطاعية طبريا واقطاعية بيسان، واقطاعية حيفا، واقطاعية بيروت، واقطاعية القيمون، واقطاعية بانياس وتبنين واقطاعية اللد الرملة، واقطاعية اسكندليوم، واقطاعية ارسوف، وكانت تلك الإقطاعيات تتبع من الناحية الإدارية إلى مملكة بيت القدس اللاتينية وكان يتم تعيين عائلات إقطاعية من أمراء الصليبيين عليها.

نظامها الإقطاعي:

حل الإقطاع الصليبي محل الإقطاعي الإسلامي، ونتيجةً لذلك قام الصليبيون بتغيير شكل ومساحة الإقطاعات والأراضي الإسلامية، وأصبح الصليبيون يمتلكون الإقطاعات وحدهم، وأصبحت تلك الإقطاعات تدار من قبل مالكيها الجدد ويعتقد أن هذا النظام طبق في جميع الإقطاعيات الصليبية بما فيها إقطاعية اللد والرملة والقرى التابعة الإقطاعية (ريتشارد، 1994) .

كانت القرى الإقطاعية وما حولها من أراضي تمثل الوحدة الأساسية للنظام الإقطاعي، وكانت تختلف تلك الوحدات عن بعضها بعضاً من حيث المساحة والامتيازات، حيث كان العمل في القرية الإقطاعية يتم من خلال فلاحين تلك القرى، بما ان ملكيتهم للأرض انتزعت لا مجال أمامهم إلا العمل فيها كعمال وليس كأصحاب أراضي، وكان يدير كل قرية صليبي يعرف باسم Dragoman وقد قسم الصليبيون أراض القرى إلى ما يعرف باسم كاريوكا(Geneviev, 1984).

ولقد قسمت الكريوكات الصليبية إلى قسمين، فبعضها كان يعرف باسم الكاريوكا الرسمية معتمدة من قبل الإقطاعية الصليبية وتعادل ثلاثمائة وخمسين دونماً، وأخرى صغيرة الحجم غير رسمية يمكن لزوج من الثيران حراثتها في يوم واحد تقدر بأربع دونمات، ففي حالة إقطاعية اللد و الرملة لا نعلم كيف قسمت أراضي الإقطاعية وأي نوع من الكاريوكات كانت والمرجح هنا أنها قسمت كاريوكات غير رسمية وذلك نظراً لتعدد الفئات في الإقطاعية ونواحيهما حيث وجد بها فرقة فرسان الداوية وأساقفة الكتدرائية كفئة رجال دين، وكذلك السيد الإقطاعي الذي كان يدير القرية إضافة إلى السكان الصليبيين الذين كانوا يعملون بالزراعة في القرية ولهذا فإن طبيعة وحجم ومساحة الأراضي في اللد والرملة شاسعة وعلى الأغلب أنها قسمت إلى كاريوكات كبيرة(دويكات، 2002).

أساقفة الإقطاعية:

تُعد أسقفية الرملة من أقدم بل وأول الأسقفيات التي أسست في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ولقد أوضحت المصادر التاريخية أن أساقفة الإقطاعية من رجال الدين اللاتين الذين تناوبوا على أسقفيتها بلغوا ثمانية أساقفة ما بين العام 1099م/ 1271م ، فأول أسقف تم تعينه فيها هو روبرت روين 1099–1110م(Hamilton,1980)، والأسقف الثاني روجر 1112م–1147م، وقد ورد اسمه كشاهد على وثيقة ترجع إلى عهد الملك بلدوين لثاني عام 1120وأخرى ترجع إلى عهد الملك فولك الأنجوي عام 1139م (Geneviev,1984) والثالث قسطنطينConstantinus Liddensis epiccopud 1147م–1162م، الذي كان شاهداً على وثيقة صدرت في الرابع عشر من يناير عام 1155 (Assis,1998) والرابع راينر 1162–1168 م، والخامس برنارد 1168–1190م، والسادس رالف 1225–1244م، والسابع وليم 1263م–1264، والثامن يوحنا تروي 1264م–1271م (البيشاوي، 2012). وكان لهؤلاء الأساقفة إضافة إلى مكانتهم الدينية وظيفة تنفيذية يتم من خلالها منح بعض الأراضي الزراعية أو الكريوكات للأديرة أو الكنائس ولكن بموافقة ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية، إذْ قام أسقف الرملة روجر بمنح دير القديسة مريم في وادي يهوشافاط قطعة أرض تبلغ مساحتها أربعة كريوكات Carrucates تقع أمام قلعة البيرة، بالإضافة إلى منزل يقع داخل أسوار مستوطنة البيرة (البيشاوي، 2012).

العائلات الصليبية التي حكمتها:

لقد تبين من خلال البحث أن أول سيد إقطاعي حكم إقطاعية الرملة هو رينيير فرنسي الجنسية حيث كان سيداً اقطاعياً لمقاطعتي الرملة وميرابل، ووقد توفي دون وريث، وخلفه في حكم الإقطاعية باريزان Barisan أيضاً ذو الأصول الفرنسية وهو كبير عائلة إبلين، وكان لباريزان ثلاثة ابناء هم هوجو Hugo وبلدوين Baldwin وباليان Balian وقد ضم الأخوة لملكهم إقطاعية إبلين يبنا الصغيرة التي لم تكن تكفي للإخوة الثلاثة؛ ولكنها كانت أول واكبر خطوة ارتقاء لهذه العائلة(البيشاوي، 2012).

و بعد وفاة باريزان أصبح الأبن الثاني بلدوين سيداً لإقطاعية الرملة، وهذا ما تؤكده وثيقة الاجتماع الذي عقد في مدينة نابلس والذي عقده ملك مملكة بيت المقدس بلدوين الثاني في نابلس سنة 1120م/513هـ من أجل بحث المشاكل والصعوبات التي تعرضت لها المملكة، إذْ تضمنت وثيقة الاجتماع أن عائلة بلدوين هي العائلة الإقطاعية التي كانت تحكم مدينة اللد والرملة في التاريخ سنة 531هـ/1120م(Mayer,)

وتبين من خلال الوثائق إن باليان الأبن الثالث لباريزيان كان أيضاً سيداً اقطاعياً لمدينة نابلس والرملة، إذْ وقع باليان صلح الرملة نيابةٍ عن الصليبيين عام 1192م/588هـ وبهذا يرجح أنه بعد توقيع اتفاقية صلح الرملة التي نصت على أن تبقى الرملة واللد مناصفة بين الصليبين والمسلمين أنه بقى سيداً اقطاعياً على الجزء الخاص بالصليبين.

تاريخها السياسي والعسكري:

يبدأ تاريخ الرملة في الحقبة الصليبية من سنة 1099م/492هـ منذ الحملة الصليبية الأولى، وبالتالي فقد شهدت مدينة الرملة أحداثاً تاريخية وسياسية ومعاهدات سياسية أسوة ببقية المدن الفلسطينية، فقد عين فيها الأساقفة كما ذكرنا سابقاً، وطبق فيها نظام الإقطاعية حيث حكمتها عائلات فرنسية إقطاعية متنوعة، وساهمت إقطاعية الرملة في الحروب الصليبية حيث قدمت سنويا 50 سرجندياً بكامل عدتهم وعتادهم للملك الصليبي في حروبه ضد المسلمين.

لأكثر من 93 عاماً كانت الرملة إقطاعية إستراتيجية لحاكم مملكة بيت المقدس نظراً لسيطرتها على طريق مملة بيت المقدس، وتوسطها ما بين مملكة بيت المقدس وبقية الاقطاعيات الصليبية، كما لعبت قلاعها دوراً كبيراً في التصدي لمحاولات المسلمين لاستعادة المدينة، وزاد من شهرتها الهدنة أو الاتفاقية أو الصلح الذي عقد بين ملك الصليبين الملك ريتشارد والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

صلح الرملة:

اشتهرت المعاهدة التي وقعت بين صلاح الدين الأيوبي والملك ريتشارد قلب الأسد بصلح الرملة سنة(588هـ /1192م)

ولعل هذه المعاهدة ليست الاولى بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين، إذْ وقع السلطان صلاح الدين هدنة مع الملك ريموند الثالث ملك طرابلس سنة 571هـ/1175م) البيشاوي، 2012)، وقع هدنة أخرى مع ملك أنطاكية بوهمند سنة 584هـ/1188م (عاشور، 1975) ، لذا لم يكن صلح الرملة الأول كما هو متعارف عليه، حيث كانت سياسة صلاح الدين الأيوبي تقوم على القتال والجهاد وأن لزم الأمر عقد الصلح فكان يفعل.

وأما مسوغات وأسباب عقد الصلح لكل من صلاح الدين والصليبين حيث كان لقدوم الحملة الصليبية الثالثة إلى الشام وما رافقها

مت تطور عسكري للجيش الصليبي، وإخفاق القوات الإسلامية في عدة معارك أمام الفرنج خاصة في معركة صور وسقوط عكا ومعركة أرسوف 587هـ/1191م، بالإضافة إلى سوء طبيعة النظام الاقطاعي المتمثل بعدم دفع رواتب الجند حيث كان للجنود اقطاعيات زراعية، وضعف الخلافة العباسية، وتمرد بعض قادة الجند للفترات الطويلة التي كانوا يقضونها في الحروب، كل هذه العوامل ساهمت ودفعت السلطان صلاح الدين الأيوبي لعقد صلح الرملة(شاهين، 2001).

أما الدوافع التي أتت بالصليبيين على عقد تلك المعاهدة فهي الصراع والمنافسة بين أمراء الحملات الصليبية فيما بينهم على النفوذ والممتلكات، وكذلك فشل الفرنجة في استعادة بيت المقدس، إضافة إلى استخدام السلطان صلاح الدين الأيوبي على الحرب الخاطفة والكر والفر، هذا بالإضافة إلى مرض الملك ريتشارد قلب الأسد مما حال دون استمراره في حروبه ضد المسلمين(شاهين، 2001).

والسؤال لماذا سميت هذه الهدنة او الاتفاقية بصلح الرملة ولم تسمى باتفاقية قيسارية أو بيت المقدس حيث أن الصراع كان يدور على من يمتلك بيت المقدس، ونذكر هنا أن من وقع هذه الاتفاقية عن الجانب الصليبي في يوم الأربعاء 22 شعبان سنة 588هـ/ الموافق 2 سبتمبر 1192م هو الكند هنري أبن أخت الملك الانجليزي ريتشارد وباليان بن بارزان صاحب اقطاعية الرملة، لذلك عرفت هذه الاتفاقية باسم صاحب الاقطاعية الذي وقع المعاهدة وليس باسم صاحب اقطاعية الكرك أو الشوبك أو صور، وكذلك كون الاتفاقية نصت على أن تكون مدينة اللد والرملة مناصفةٍ بين المسلمين والصليبيين(ابن شداد، 1964).

وأما عن الجانب الإسلامي فقد وقع السلطان الملك العادل أخ صلاح الدين الأيوبي، وأبناؤه للسلطان صلاح الدين الأفضل والظاهر إضافة إلى عدد من أمراء الجند في الجيش الإسلامي (أبو شامة،1997) .

- **نص الصلح**(ابن شداد، 1964)

1. تكون الهدنة عامة في البر والبحر، ومدتها ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وثلاثة أسابيع، أولها في يوم الثلاثاء الموافق 21 /شعبان 588هـ الموافق 1192/9/22م .

2. يتخلى الفرنجة الصليبيون لصلاح الدين عن عسقلان وغزة والداروم ، وأن يبقى الساحل بيدهم من صور إلى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف.

3. للنصارى الحرية التامة في زيارة الأماكن المقدسة في القدس دون أن يؤدوا ضرائب للمسلمين.

4. اشترط صلاح الدين دخول الاسماعلية الباطنية في الهدنة وفي المقابل اشترط الصليبيون دخول أميري أنطاكية وطرابلس الصليبيين في ذلك.

5. تكون مدينة الرملة واللد مناصفة بين المسلمين والصليبيين.

خدماتها العسكرية:

لقد ترتب على الإقطاعيات الصليبية تقديم الجنود المقاتلين للمملكة الصليبية، وبما أن إقطاعية اللد والرملة كانت ضمن أملاك مملكة بيت المقدس وتتبعها من ناحية إدارية فقد قدمت الإقطاعية خمسين سرجندياً للمملكة ،ولعل لفظة السرجندي مشتقة من الكلمة الفرنسية (سيرجاه) Sergeant بمعنى رتبة الرقيب في الجيش، ولقد اختلف المؤرخون الحديثون حول فئة السرجندية، الأعمال التي يقومون بها ، خلال المعارك الحربية ، وهل كانت هذه الفئة من الجنود التي تقاتل على أقدامها، أم إنها من الفرسان التي تقاتل على ظهور الخيل، وقد أشار أسامة بن منقذ إلى أن السرجندية من لا خيل لهم، ولكنهم يحافظون على الأرض في أماكنهم، وفرض الحصارات والقيام بواجبات المعسكرات، وتزويد الجيش بالمؤن(ابن منقذ، 1930)، ، ويذكر يوحنا الابليني أن الخدمة العسكرية جرت تأديتها لملوك بيت المقدس، ليس فقط من جانب المستأجرين الاقطاعيين الأفراد، بل ومن جانب الجماعات الكنسية، فكان هؤلاء لا يدينون فقط بخدمة الفرسان بل والرقباء أيضا، والذين كانوا يستدعون للالتحاق في الحملات التي يتوقع لها أن تدوم لفترة طويلة، ويورد يوحنا الابليني مجموعة الملتحقين بمثل تلك الخدمة الواجبة على المملكة ككل على انه 5025 رقيباً سرجندي(Iblien, 1949).ولعل ما تقدمه اقطاعية اللد والرملة من خدمات عسكرية لمملكة بيت المقدس الصليبية يشير إلى أنها كانت قوية من الناحية الاقتصادية. وبطبيعة الأمر كان الدخل يأتي من الضرائب التي تفرض على المحاصيل الزراعية، فضلاً عن الدخل الذي يأتي لدعم الأبرشية بشكل عام ولأسقفية اللد والرملة.

قلاع إقطاعية اللد والرملة:

وقام الفرنجة الصليبيون بإنشاء قلعة صليبية على أراضي قرية بيت دجن ،عرفت باسم القلعة الوسطى Castle Moyen (Maen) وقد دون اسم القلعة باللغة اللاتينية على الشكل الآتي: Medium Medianum(Rohricht, 1893). وبطبيعة الأمر

فقد لجأ الصليبيون إلى بناء هذه القلعة ؛لأن منطقة بيت دجن تمتاز بموقع استراتيجي هام، فضلاً عن أنها واقعة على الطريق الموصل من يافا إلى الرملة ، كما أن القرية محاطة بمجموعة من القرى من ضمنها قرية يازور التي أنشأ الصليبيون على أراضيها قلعة هامة هي قلعة السهول ((Castle Plains Prawar,1993) وليس من شك بأن هاتين القلعتين الصغيرتين والمدن المحصنة مثل: اللد ويافا قد خدمت أهداف الفرنجة العسكرية؛ لأنها كانت تحمي الطرق الجنوبية من مملكة بيت المقدس الفرنجية، فضلاً عن أنها كانتُ تُضيق حيز المنطقة المحيطة بعسقلان.

ولقد ورد ذكر قلعة بيت دجن في إحدى وثائق ملوك بيت المقدسRegesta Regni Hierosolimitana التي دونها المؤرخ الألماني رينالد روهرشت Renald Rohricht، وقد دمرت قلعة السهول Casal Plains والقلعة الوسطى Casal Moyen ومدينتي اللد والرملة على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي إضافة إلى تدمير مدينة يافا بعد انتصاره على الفرنجة عقب معركة حطين عام 1187هـ/583م ، لكن الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard Lion-Heart قام بترميم القلعة الوسطى(Rohricht, 1893) عقب انتصاره على المسلمين بتاريخ 30 أكتوبر 1191م /التاسع من شوال 587هـ(Rohricht, 1893) في معركة أرسوف(البيشاوي، 2014).

أنواع المحاكم

أولاً: المحاكم الوطنية

كانت المحكم الوطنية منتشرة في كافة قرى ومدن الإقطاعية منذ بداية الحكم الصليبي لها، وكانت تلك المحاكم تختص بالسكان الوطنيين من مسيحيين شرقيين ومسلمين، حيث سمح لهؤلاء السكان بالتقاضي أمام محاكمهم الوطنية الخاصة بهم استناداً إلى تطبيق القوانين السابقة لقدوم الصليبيين، حيث عملت تلك المحاكم في السنوات الأولى من الحكم الصليبي(البيشاوي، 2012) ، وكان من اختصاص تلك المحاكم فض المنازعات والدعاوي التجارية والخلافية وحدود أراضي وبيع وشراء وغيره ، وبالتالي لم تكن تنظر تلك المحاكم في الجرائم الكبرى التي تشمل جنايات مثل القتل وغيره(البيشاوي، 2012). مع تطور الحياة الاقتصادية دمج الصليبيون المحكم الوطنية مع محاكم المدن، وكان يرأسها قاضي فرنجي يدعى بالي (Bailli)، وكان يتم اختياره من قبل فيسكونت(البيشاوي، 2012) المدينة وكان هذا القاضي من بين طبقة الفرسان(حسين، 1989) يساعده ستة محلفين وكانوا أربعة من السكان الوطنيين واثنين من الفرنجة، وكانت قوانينها نافذه على جميع السكان المسلمين والصليبين على حد سواء(حسين، 1989).

وأما اختصاصات تلك المحكمة فكانت توثق عقود البيع والشراء والرهن، وتسجيل الصفقات التجارية وبيع الأراضي والحدائق والآثار، ومراقبة الأسعار، ونظافة الشوارع وتعين الموظفين العمال، وهنا فهي قريبة من اختصاصات المحاكم الشرعية في الفترات الإسلامية(علاونة، وآخرون،2017).

ثانياً: المحكمة البرجوازية

وجدت المحكمة البرجوازية في خمسة بلدات في شمال فلسطين وهي قيسارية Caesare، وقاقون Caco وقلنسوة Calenson والقديس يوحنا (سبسطية) وميرابل(Merle (Richard, 1994، فقد أسس الفرنجة في كل مدينة المحكمة البرجوازية، نظراً لحاجة المستوطنين لمثل هذه المحكمة والذين كانوا يقيمون فيها بأعداد ليست قليلة(Archer,1894) ، وفي ذلك يقول يوحنا إبلين(عطية،2012))إنه كان يوجد محاكم للبرجوازية في مدن عدة من بينها الرملة(RichardK 1994). وكان الفيسكونت هو رئيس الادارة ورئيس المحكمة البرجوازية ، كما كان رئيس كل السكان غير النبلاء في مقاطعته في أوقات السلم والحرب(هايد،1985). ويذكر أيضا أن رئيس المحكمة كان يدعى الفيسكونت وكان لا بد أن يكون من الفرسان أتباع الملك ، يساعده اثنا عشر شخصاً من الطبقة البرجوازية ، و كان للمحكمة البرجوازية كاتب يتولى حفظ أمورها ووثائقه(الطحاوي،1986)

وتجدر الإشارة إلى أن الفيكونت كان بمثابة وكيل محلي Secrete يقوم بجمع إيرادات الإقطاعات والضرائب العامة، والغرامات التي تقررت نتيجة لرئاسته للمحكمة البرجوازية، وكان يقوم بإرسال هذه الإيرادات بشكل سنوي. ونتيجة للوضع السياسي المتردي للمملكة اللاتينية في القدس، وأصبحت الضرائب أمراً لا يمكن تفاديه(Monte, J, 1833) .وقد اختصت المحكمة البرجوازية بمحاكمة الفرنج من غير طبقة النبلاء ،وكانت هذه المحاكم تعقد في كل المدن الكبرى في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ويرأسها فيكونت المدينة ، ويساعده اثنا عشر محلفاً، وكان الملك أو السيد الإقطاعي في العادة هو الذي يقوم بتعيينهم. ولم يكن للفيكونت أي دور في أحكام هذه المحكمة التي كانت مهمتها محددة بفض النزاعات والخلافات بين البرجوازية حتى لو كان المدّعوون من طبقة النبلاء(C.f, also, 1883).

وكان المحلفون يقومون بدور القضاة، إلا إذا اتخذ أحد الخصوم واحداً من المحلفين للدفاع عنه، فلا يحق للأخير إصدار الحكم، وكان المحلفون يشهدون أيضاً على كل ما يصدر في المحكمة من وثائق وعقود. وكانت كل الإجراءات تسجل في سجلات خاصة بها ؛ لذلك الحق بمحاكم البرجوازية كتاب يحفظون سجلاته(عطية،2012).

وكانت المحكمة البرجوازية تنعقد في أيام الإثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع، ماعدا أعياد القديسين، وتنعقد في وقت ومكان محددين، وتحكم بمقتضى القانون أو الصلاحية القضائية لمدينة نابلس وغيرها من المدن التي يتواجد فيها محاكم للبرجوازية، وكان الفيكونت ينوب عن السيد(Archer, 1894) وأقرت المحكمة البرجوازية المحاكمة عن طريق المبارزة أو عن طريق الماء. وقد أحصى لنا حنا إبلين ... ثلاثة وثلاثين محكمة برجوازية في مملكة بيت المقدس اللاتينية(عطية، 2012).

وشملت مهام الفيكونت في اللد والرملة رئاسة الشرطة المحلية، وقيادة فرقة من السرجندية (المشاة أو الراكبين على الخيل)، ومن مهامه أيضاً إرسال الشرطة في الليل لحفظ الأمن في الشوارع(c,f La monte) ويساعده في أعماله موظف يدعى المحتسب الذي كان مسؤولاً عن حفظ الأمن لأهل المدينة وممتلكاتهم (.(c,f, la monte

ولقد تمتعت المناطق التي وجدت بها محاكم برجوازية بحق ضرب العملة ففي مملكة بيت المقدس كان للسيد الرئيسي في مملكة بيت المقدس حق عقد المحاكم القضائية، وحق ضرب العملة ، وكان بإمكانه عقد المحاكم في كل الأماكن التي يراها مناسبة ، ولكن في نطاق مملكته. وقد تمتع سيد اقطاعية اللد الرملة بحق ضرب العملة وعقد المحكمة اذ كان يوجد في اللد الرملة محكمة للبرجوازية . وتمتعت إمارة الجليل وإقطاعية طبرية وصفورية بضرب العملة (Barkar, E).

سكان الإقطاعية بعد هدنة الرملة(1192 م/588هـ):

نصت الاتفاقية أن تكون مدينة اللد بيد الصليبيين، وتكون الرملة وقراها بيد المسلمين، ولم تأت المصادر التاريخية على حدود تلك التقسميات بالتفصيل، وهذا يعني أن سكان مدينة اللد وقراها ظلوا على حالهم وفي بيوتهم وكريوكاتهم الزراعية، ولكن مزارعي إقطاعية اللد والرملة على الأغلب غادروها وحل مكانهم المسلمين بغض النظر عن جنسياتهم، ويكمن الاستدلال من نص ورد في بعض المصادر التاريخية أن البلاد أصبحت بعد توقيع هدنة الرملة كثيرة السكان بسبب الهدوء والاستقرار حيث وردت عبارة وكناية عن ذلك يذكر بعض المؤرخين " أن البلاد أصبحت محشوة كالرمان وهو يقصد نابلس والريف المحيط بها(البنداري1979،ص303) ، وهذا الأمر ينطبق على الرملة اذا أصبحت مزدحمة بالسكان من مناطق مختلفة سواء أكانوا مغاربة أو عراقيين أو غيرهم من قدموا إلى فلسطين، كما ويرجح ان المسلمين حصلوا على بيوت ومزارع الصليبيين في حدود الإقطاعية الصليبية السابقة، وأما اللد فقد بقيت على حالها كونها بقيت بيد الصليبيين بمقتضى معاهدة الرملة، وكذلك لم تذكر المصادر التاريخية أن الإقطاعية هجرت بالكامل من قبل الصليبيين ربما بقي جزء منهم ذو الأصول الشرقية في ممتلكاته في الإقطاعية.

الحياة الاقتصادية

الزراعة:

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الملك بلدوين الأول حرص على تنمية القطاع الزراعي في مملكته ؛ فعمل على أن تكون مصادر المياه متوافرة لسكان الإقطاعات والمستوطنات والقلاع؛ وقام بالسيطرة على مصادر المياه الجارية في بلاد الشام؛ لأهمية تلك المياه في تنمية القطاع الزراعي إضافة إلى إنشاء صهاريج جمع المياه في المناطق الشحيحة خاصة الجبلية منها. إذ نجد أن جميع القلاع الجبلية البعيدة عن مصادر المياه الجارية، تحتوي على صهاريج لجمع مياه الشتاء داخل أسوار القلعة، ومن ضمنها قلعة بلدوين الجبلية(Theoderich,1996)

وتم ممارسة الزراعة على نطاق واسع ولا سيما زراعة الكرمة والصناعات المرتبطة بتلك الصناعة,William, 1943 (وكذلك زراعة القمح والشعير والشوفان وغيرها من المحاصيل الزراعية، التي انبثقت عنها وجود منشآت صناعية بسيطة، كالأفران في كل المستوطنة التي كانت حكراً على العائلات الإقطاعية، ولا يحق لعامة الناس أو المسلمين امتلاكها، وطواحين القمح التي كانت كذلك حيث كان يدفع الفلاحون مقداراً معيناً من الطحين للإقطاعي الصليبي مقابل عملية الطحن في مطحنته، وكذلك زراعة الكرمة وقصب السكر أدت لوجود معاصر عصر العنب وطواحين للسكر، فكل نوع من تلك المزروعات كان لها أثر كبير في تطور الناحية الاقتصادية في الاقطاعات الصليبية في المشرق، ففي فلسطين تعتبر الأراضي الزراعية من أخصب الأراضي الزراعية لا سيما في الساحل الفلسطيني، وكذلك في مناطق التلال في وسط فلسطين، والأراضي صالحة لزراعة أشجار الكرمة والزيتون (Benvenisti,1970)، وتذكر بعض المصادر التاريخية أو اللد والرملة كانت تزرع بها شجرة التين التي لا يوجد لها شبيه في أي مكان وهو يصدر إلى جميع البلاد التي حول اللد والرملة(خسرو، 1963).

ولقد عمل المسلمون في تلك المنشآت بالإضافة إلى المسيحيين الشرقيين، مقابل أجر عيني، وبناءً على ذلك فقد كانت تلك القلاع توفر فرص عمل للفلاحين المسلوبة أراضيهم من الصليبيين، بالإضافة إلى كونها تمثل مركزاً صناعياً يرتاده المسلمون والمسيحيون على السواء لطحن الحبوب، ويرجح أن المسلمين لم يكونوا يعملون ضمن معاصر عصر النبيذ؛ لأنها تخالف الدين والشريعة الإسلامية، فيضيف دينس برنجل **Denys, Pringle** في مقالة حديثة نشرته مجلة تاريخ العصور الوسطى بأن القلاع الصليبية الريفية كانت تشكل مركزاً صناعياً لمزارعي الأرياف المسلمين والمسيحيين ولا تكاد قلعة صليبية تخلو من تلك المنشآت(Denys, 2012)

ومن ناحية أخرى، فقد تنوعت الزراعة حول القلاع الصليبية، ففي المناطق الجافة والصحراوية أو منطقة الغور وطبرية تمت زراعة كروم النخيل(Saewuif,2012) كما زرعت المناطق الجبلية ذات التربة البيضاء بأشجار الخوخ والرمان والتوت والخروب بين نابلس وبيت المقدس(Daniel, 1859).

ولقد منح التنوع الزراعي فرصة لقيام عدداً كثيراً من الصناعات القائمة على المحاصيل الزراعية، كما ذكرنا سابقاً، لا سيما صناعة قصب السكر الذي اشتهرت بها مدينة أريحا، حيث وجدت معاصر قصب السكر ولا زال بعضها قائماً حتى إعداد هذا البحث والتي تعرف حالياً بمعاصر السكر المملوكية(Thompson, 1959).

وكانت الأنشطة الصناعية داخل القلاع الصليبية والمستوطنات، فقد كانت متنوعة، ونجد على سبيل المثال الصناعات القطنية والصوفية والحريرية؛ نظراً لتوفر المواد الأولية من زراعة محصول القطن وصوف الحيوانات ومن خلال تربية دودة القز وكذلك صناعة الكتان حيث كانت إقطاعية نابلس مشتهرة بهذا النوع من الصناعة، وبالتالي انعكس هذا على القلاع والضياع والمستوطنات التي كانت تقع بين مملكة بيت المقدس وإقطاعية نابلس، خاصة فترة الملك بلدوين الأول,La Monte. كذلك كانت تقوم في مملكة بيت المقدس والمناطق المجاورة صناعة الأصباغ وصناعة قصب السكر والنبيذ واستخراج زيت البلسم والزيوت النباتية وصناعة الصابون (البيشاوي، 2014) وكذلك صناعة الفخار والزجاج والقوارير والرخام والأسلحة والدروع(Daniel, 1859) ونعتقد أن سيد القلعة الإقطاعي كان يوظف بعض العمال لإدارة الطواحين والمخابر مقابل أجر عيني يدفع لهم؛ أما ما كان يتقاضاه صاحب الفرن أو المطحنة فهو (العشر)، عن كل عشرة أرغفة رغيف، وعن كل عشرة جرار زيت جرة، وعن كل عشرة أكيال طحين كيل واحد، هذا بالإضافة إلى صناعة الرخام الأبيض الذي يصفه ناصر خسرو بقوله: "يوجد في الرملة رخام كثير ويقطع بمنشار... وخرجون منه الواحاً كألواح الخشب" .(خسرو، 1963).

فمما لا شك فيه أن التجارة مورست من خلال الممالك والإقطاعيات الصليبية، حيث ساعد موقع فلسطين وبلاد الشام وعلاقتها وقربها من المدن الساحلية الاوربية وخاصة المدن الإيطالية التجارية كجنوة وبيزا والبندقية؛ ووجود الموانئ على الساحل الفلسطيني لا سيما مدينة عكا ساعد في سهولة تصدير واستيراد البضائع من وإلى فلسطين (Daniel,J,1895)، فقد ساعد موقع فلسطين وبلاد الشام وعلاقتها بأهم المدن الإيطالية التجارية كجنوة وبيزا والبندقية؛ ووجود الموانئ على الساحل الفلسطيني لا سيما مدينة عكا ساعد في سهولة تصدير واستيراد البضائع من وإلى فلسطين(Daniel, 1859) أما من الناحية الاجتماعية، فقد جلب الصليبيون إرثهم وثقافتهم وعاداتهم وقيمهم وتقاليدهم وطبقاتهم الاجتماعية الى فلسطين، وقد اتضح ذلك من خلال استخدام طبقة النبلاء الإقطاعيين التي حكمت وتولت مقاليد الأمور في الإقطاعيات والقرى والكنائس في فلسطين(السيد، 2002)

وإن المتتبع لتاريخ الصليبيين وعمارتهم وقلاعهم ومستوطناتهم في بلاد الشام وفلسطين، يلاحظ أنها قامت على أساس ديني؛ فالفرق الدينية كالإسبتارية والداوية والتيوتون أسهمت في بناء تلك القلاع لا سيما الواقعة حول مدينة القدس، لذلك يمكن القول أن القلاع الصليبية تحتوي على كنائس للعبادة وخاصة كنائس اللاتين التي كانت تعتبر مستوطنات القدس وما حولها تابعة لتلك الأديرة، ففي بعض القلاع تم عمل حفريات أثرية وكشفت فيها المباني الدينية، ولا تكاد قلعة تخلو من تلك الكنائس.

نتائج البحث:

كان من نتائج البحث السيطرة على مدينتي اللد والرملة دون قتال بسبب خوف السكان من حصار المدينتين وتدميرهما وقتل سكانهما، كذلك أدى تطبيق نظام الإقطاع– الذي كان سائداً في أوروبا –من قبل العائلات الإقطاعية على الريف في بلاد الشام عواقب وخيمة على حالة سكان الريف، مما أدى إلى انتزاع ملكية اراضي الفلاحيين وأصبحوا عمالٍ فيها ومستأجرين بدلاً من ملاكها، كما انعكس انتزاع ملكية الأراضي على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان المسلمين وأصبحوا من الناحية الاجتماعية الطبقة الأقل حظاً ومرتبة مقارنة بالسكان المسيحيين الوطنيين، إضافة إلى طبقة رجال الدين اللاتين الذين أصبحوا يمتلكون قرى

بأكملها كهبات من المملكة بالإضافة إلى الأسر الإقطاعية التي أصبحت تمنح إقطاعات بأكملها في تلك الأراضي في الريف الفلسطيني وهذا انطبق على سكان اقطاعية اللد والرملة أسوة ببقية بلاد الشام.

تبين من خلال الدراسة أن إقطاعية اللد والرملة ضمت خمسة مدن رئيسة وعشر قرى تابعة لها، فهذا يعني أن كانت إقطاعية غنية من ناحية مساحة الأراضي الزراعية السهلية التي تصلح لكافة أنواع المحاصيل الزراعية وهذا يعني زيادة دخل الإقطاعية من الناحية الاقتصادية وبالتالي مشاركتها بشكل فاعل في تزويد مملكة بيت المقدس الصليبية بتلك المحاصيل الزراعية وخاصة محصول القمح والشعير الذي كان ضرورياً لسكان المملكة، والخيول التي كانت عماد المملكة في حروبها مع المسلمين.

على الرغم من أن اقطاعية اللد والرملة، إقطاعية ذات طبيعة سهلية إلا أن الصليبيين أسسوا قلعتين في تلك الإقطاعية قلعة بيت دجن التي تعرف بالقلعة الوسطى، وقلعة السهول حيث كانت تلك القلاع تشكل حاميات رئيسة لحماية الإقطاعية وسكانها ومزارعيها من هجمات المسلمين.

لقد اتضح من خلال البحث أن إقطاعية اللد والرملة كانت تقدم خمسين سرجندياً في حروب مملكة بيت المقدس الصليبية، فهذا دليل على أن الإقطاعية كان عدد سكانها كبيراً أسوةً ببقية الإقطاعيات الكبيرة في مملكة بيت المقدس الصليبية، والتي شكلت مورد بشري وسكاني واقتصادي للمملكة اللاتينية.

لقد استنتج من خلال الدراسة أن سكان الريف الفلسطيني داخل الإقطاعيات لم يتركوها على الرغم من مصادرة أملاكهم وخروج فيسكونت اقطاعيات المملكة لحملات تأديبه وقمعه للعلماء والمزارعين الذين كانوت يتمردوا على حكم تلك الاقطاعيات ومع ذلك لم يترك سكان المدن والريف الفلسطيني أماكن سكانهم على الرغم من أنهم أصبحوا يعملون بالسخرة أو بالأحرة في أراضيهم وهذا كان من اهم أسباب بقاء وتعمير تلك القرى بشكل مباشر بعد زوال وهجرة الأسر الإقطاعية لأراضي وقرى وضياع مملكة بيت المقدس.

لقد تبين أن نظام الضرائب الذي طبق في إقطاعيات المملكة فهو قريب الشبه لنظام ضريبة العشر في الإسلام فكان السيد الاقطاعي يتقاضى عشر كل محصول أو منتج يصنع أو يزرع في منشأته سواء كانت الصناعية أو الزراعية لذلك فقد وفرت تلك المنشآت التي صودرت من الإقطاعيين المحليين المسلمين مصادر دخل للفلاحين المسلمين وبالتالي أسهم مسلمو المدن والقرى بتسير الحركة الاقتصادية في المملكة كونهم تحت الحكم الصليبي وكونهم بقوا في مدنهم وقراهم ومزارعهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

ابن الأثير(1966)، الكامل في التاريخ. ج9، بيروت.

الأصطخري؛ أ (1981)، مسالك الممالك ،دار صادر بيروت.

البنداري، ف(1979م) سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي القاهرة.

ابن الجوزي؛ ع(1939)، المنتظم، المنتظم،ط1، ج7.ابن كثير؛ ع(1966)، البداية والنهاية في التاريخ، بيروت، ج 12، 156.

الحموي؛ ي (1979)، معجم البلدان،ج3، دار صادر، بيروت.

ابن حوقل؛ أبو القاسم النصيبي (2009): صورة الارض، شركة نوابغ الفكر، القاهرة.

ابن خرداذبه؛ ق(1889)، المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت.

خسرو، ن(1993) ،سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

ابن شداد، ب (ت 632هـ – 1239م). 1964م،"النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية –المعروف بسيرة صلاح الدين"، تحقيق جمال الدين الشيال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1 ،

أبو شامة، ش(1997)، الروضتين في أخبار الدولتين، ج2.

شيخ الربوة ش (1998)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، الطبعة الثانية ،دار احياء التراث العربي ، بيروت

ابن الفقيه؛ هـ(1880)،مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل.

أبن القلانسي؛ أ(1908)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليوسوعيين، بيروت.

ابن منقذ، أ (1930م)، كتاب الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ،برنستون.

القلقشندي؛ أ(1963)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج4،الطبعة الأميرية دار الكتب المصرية.

المقدسي؛ ب (1906)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل.

المقريزي؛ ت(1967)،المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج1،القاهرة.
المسبحي؛ع(1980)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، لبنان.
ابن منظور، ج (ت 711هـ/1311م): لسان العرب. بيروت، دار صادر، (د.ن)ج8.

المراجع العربية:

البيشاوي، س (1990)، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط1. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، مصر.
البيشاوي، س (2014)، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، ط2، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله فلسطين.
جودة؛ ص(1986)، مدينة الرملة، مؤسسة الرسالة،ط1، دار عمار، بيروت
دويكات،ف(2002)، إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، أربد، عمان.
الدباغ، م(1988) ،بلادنا فلسطين، ج8، ق2، بيروت
زيد؛ أسامة زكي(1981): حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين في عهد الوزير الفاطمي الأفضل، مطبعة جامعة الاسكندرية، البيشاوي، س(2014)، جماعيل في ظل الحكم الصليبي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد22، عدد1
شاهين، ر(2001). هدنة الرملة والظروف المحيطة بها، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد التاسع، العدد الأول
شراب، م(2000) ، معجم بلدان فلسطين.ط2. عمان، الأردن.
الصوافي، ط(2000)، القلاع في شمال فلسطين. ط1. مؤسسة الأسوار، عكا.
عاشور ، س(1975)، الحركة الصليبية، ج1، ط2، القاهرة.
عاشور ،س(1976)، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت 1976
علي، أ(1998) ، الخليل والحرم الابراهيمي في عصر الحروب الصليبية، ط1، درا الفكر العربي، القاهرة.
عطية، م (2012)، تشريعات الصليبيين،ط1،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
عوض، م(1992) ، لرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس اللاتينية (1099–1187)،ط1. القاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة.
محمد، م(1992)، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس اللاتينية 1099–1187م ، القاهرة.
محمود، أ(2000)، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة.
المومني، م(1988) ، القلاع الإسلامية في الأردن. ط1،عمان، الاردن.
منير، أسبير(2011) اللد في عهدي انتداب والاحتلال مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت

مصادر أجنبية مترجمة:

ثيودويش،أ (2003)، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي ورياض شاهين،ط1، دار الشروق، عمان، الأردن.
رادولف دي كان ،(2019) أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس، ترجمة حسن عبدالوهاب وطلعت زهران ، القاهرة ، دار عين للنشر
رايموند اجيل(1989)تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية

مراجع اجنبية مترجمة

رنسيمان، س (1993) ، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني ، ط 1، ج1 دار الثقافة ، بيروت
ريتشارد، ج (1994) ، تكوين مملكة بيت المقدس اللاتينية وبنيتها،" الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين"ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير هادية دجاني وبرهان دجاني
فوشيه، ش(2001)، الاستيطان الصليبي في فلسطين. ترجمة قاسم عبده قاسم،ط1. دار الشروق الأولى.
الفيتري، ي(1998): تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، ط1. دار الشروق، عمان.

مراجع أجنبية مترجمة

ماير، هـ(1990 ،)تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، طرابلس الغرب، ليبيا.
مولر ، ف(1984) ، القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: محمد وليد الجلاد، ط2. دمشق، دار الفكر، دمشق، سوريا.
هايد، ف (1985)، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج1،ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1985م.
ف. وستنفلد(1980)، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبدالمنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو مصرية .

المصادر الأجنبية:

Albert d,Aix.(1879),Historia Hierosolymitana, Ed.R.HC.H-Occ.tom2 iv, Paris

Daniel,J.(1895): Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in the holy Land, Trans by Wilson, London

Geneviene,A,(1984) : La Cartulaire Du Champitre de saint sepulcher de Jerusalem,Paris

Guren,V .(1874): Description GeographiqueHistorique et Archeologique de la Palestine,II,Samrie,2,Vols,Paris.

Fulcher of chartres(1969): A History of the expedition to Jerusalem Raymond d'Agiles(1866)' Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem' Ed R.H.C. H.Occ. tome III' Paris

Saewulf,S. Pilgrimage to Jerusalem The Holy Land, Trans.by. BrownlowmVol,IV.

Theoderich. (1996) : Description of th e holy Land, Trans by Aubrey Stewart, vol, v, London.

William of Tyre(1943):A History of Deeds Done Beyoned the Sea, Vol,I,P124.

المراجع الأجنبية:

Abraham.(Hebron),in Z.D.P.V.LXV.PP165-211.Jerusalem.

Bagatti,B. (1971): Gifna,Villaggio Cristiano Di Guidea, In La Trarra-santa,

Berand,H.(1980):The Latin Church in the Crusader State, London.

Beyer, G.(1940): Neapolis And Sein Gebiet in der Kreuzfahrerziet,in Z.D.P.V.LXII.

Beyer, G.(1942): Die Ureuzfahrergebiete von Jerusalem und S.

Conder, C And H.H.Kitchener.(1881): The Survey of Western Palestine.

David, N(2002): Crusader Castles in the Holy Land, Ospery Publishing, USA.

Denys, P.(1997): Secular Building in the Crusader Kingdom of Jerusalem, AN Archaeology Gazetter , Cambridge.

Denys, P.(1997): Fortification and Settlement In Crusader Palestine,Ashgatep.L.

Denys, P.(1991): Survey of castles in the Crusading Kingdom of Jerusalem, in Levant, Journal of British School of Archaeology in Jerusalem, Vol, 23, Jerusalem.

Ellenblum, R.(1987): Construction Methods in Frankish Rural (Settlements) ,In Horns of Hattin, Jerusalem.

Fedden.R.(1950): Crusader Castles, London.

GoulterinsBaffumntl,WelteruiosMohumeth, CognonineMamoh,Goulterins

Hugh K.(1994): Crusader Castles, Cambridg. Mohomet.

Hussen. M. (1957): La Division Politico-Administrativa de la EspanaMuslumana, EnRefi, Madrid.

Jean, R. (1979):The Latin Kingdom of Jerusalem, transalted by: Janet Shirly, Amisterdam, new York oxford

Prawer,J (1980) :1- The Latin Kingdom of Jerusalem,Jerusalem, 1972 .

Crusader Institutions, Oxford 1980 .

K.A.C.Creswell.(1919): Archive Crusadingm No,54,Courtesy of the A shamolean Museum, Oxford.

Malpica, C. (1996): Poblammiento y Castillos en Granada, Madrid.

Manuel, A.(1992) : Sobre La Funcion DE los Huusun el Sur de Al-andalus,Granada.

Meron, B(1992): The Crusaders in The Holy Land,Keter Publishing House, Ltd, Jerusalem.

.Vol.II.1990,p.936.) MONES Nicolle,M. (2004):Crusader Castles in the Holy Land, Ospery Publishing, USA.

. Neapolis(Nablus) und sein Gebiet in der Kreuzfahrerzeit.in Z.D.P.V.LX11,p.165.

Lamb, A(1966): The Crusedes, London

P.C.Plames.(1975) : History of Archiecturem, London.

Paul, D.(1939): La defense Du Rotaume De Jerusalem, II, Paris.

Stevenson, W,B.(1907):The Crusedres os the East, London,p.26.

The New Encyclopedia Rey, C(1883), Franques de Syrie,Paris

Britannica, Ed. Philip. W. Gotez

Thompson, J.W.(1959) :Social and Economic History of the Middle Age, vol , I, London.

Rey Colonies Franques de Syrie,Paris 1883

Rohricht, R. Regesta Regni Hierosolimiani , Innsbruck 1893 . Cambridge Univesity
Ronnie, E.(1998) :Frankish Rural Settlement in the latin Kingdom of Jerusalem
Runciman,S,A(1971): A Historty of the Crusedes, Vol,3,London

Feudalism of Lydda and Ramla in the Crusader Period(1099-1187 A.D/492-583 H.)

Shamekh Alawneh *And sa'eed Al-Bishawi

ABSTRACT

The research deals with the feudalism of Lydda and Ramla in the Crusader period and its administrative subordination to the Kingdom of Latin Jerusalem since its fall in 1099 AD / 492 H. It also clarifies the geographical location of the cities of Lydda and Ramla and the reasons for its designation. The research includes the boundaries of feudalism, its cities, villages, and its participation in providing the Crusader Kingdom of Jerusalem with soldiers in its wars against the Muslims. Moreover, it highlights the judicial system and the bourgeois court in which it used to be held. The research also discusses the peace agreement of Ramla until its return to the Iyyubed state. It finally sheds light on the economic and constructive aspects during the period in question.

Keywords: Feudalism, Lydda Ramla, Crusader period.Fedulism system.

* .Al-Quds Open University,Palestine
Received on 26/1/2019 and Accepted for Publication on 26/11/2020.